سِرُّ شَجَرَةِ «سَلْحُوف»

حَمَلَ «سَلْحُوف» فَأْسَهُ وَانْطَلَقَ مُسْرِعًا، وَفِي الطَّرِيقِ قَابَلَهُ «دَبْدُوب»، فَسَأَلَهُ:

- لِمَاذَا تَحْمِلُ هَذِهِ الْفَأْسَ يَا «سَلْحُوف»؟
- سَأَقْطَعُ بِهَا شَجَرَةً!

عَلَتِ الدَّهْشَةُ وَجْهَ «دَبْدُوب» وَهُوَ يَقُولُ:

- مَاذَا تَقُولُ؟! تَقْطَعُ شَجَرَةً!!
- نَعَمْ.. فَالشَّجَرَةُ الَّتِي سَأَقْطَعُهَا...

أَسْرَعَ «دَبْدُوب» يُقَاطِعُهُ قَائِلا:

- لَا.. إِيَّاكَ أَنْ تَقْطَعَ الشَّجَرَةَ؛ فَالأَشْجَارُ مُفِيدَةٌ وَتُخْرِجُ لَنَا الأُكْسجِينَ.
- أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الأَشْجَارَ مُفِيدَةٌ، وَلَكِنْ...

عَادَ «دَبْدُوب» لِيُقَاطِعَ «سَلْحُوف» قَائِلا:

- كَمَا أَنَّ الأَشْجَارَ مَسْكَنٌ لِلطُّيُورِ. هَلْ تُرِيدُ أَنْ تُدَمِّرَ أَعْشَاشَهَا؟!
- بِالطَّبْعِ أَعْرِفُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ..
- لَقَدْ أَخْبَرَتْنَا الْمُعَلِّمَةُ بِذَلِكَ، وَطَلَبَتْ مِنَّا أَلَّا نَقْطَعَ الأَشْجَارَ.
- أَنَا أَعْلَمُ كُلَّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَتْرُكَنِي أُكْمِلُ مَا بَدَأْتُهُ؟!

أَسْرَعَ «دَبْدُوب» يَقِفُ أَمَامَ «سَلْحُوف» وَيَقُولُ:

- قُلْتُ لَا.. لَنْ أَسْمَحَ لَكَ أَنْ تَقْطَعَ الشَّجَرَةَ!

احْمَرَّ وَجْهُ «سَلْحُوف» مِنَ الْغَضَبِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِكَ بِيَدِ «دَبْدُوب»، وَهُوَ يَقُولُ:

- يَبْدُو أَنَّهُ لَا يُوجَدُ حَلٌّ آخَرُ مَعَكَ.

جَذَبَ «سَلْحُوف» «دَبْدُوب» مِنْ يَدِهِ، وَأَخَذَ يُسْرِعُ فِي السَّيْرِ، وَ«دَبْدُوب» يَسْأَلُهُ:

- لِمَاذَا تَجْذِبُنِي هَكَذَا؟ إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟
- سَتُسَاعِدُنِي فِي قَطْعِ الشَّجَرَةِ!
- لَا.. لَا يُمْكِنُ.. لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ أَبَدًا..
- لَحْظَةً وَسَتَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ.

وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ كَانَ الاثْنَانِ يَقِفَانِ أَمَامَ شَجَرَةِ شَوْكٍ تَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَتُؤْذِي الْمَارَّةَ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهَا «سَلْحُوف» وَهُوَ يُحَدِّثُ «دَبْدُوب» قَائِلا:

- هَذِهِ هِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَهَا.

انْدَهَشَ «دَبْدُوب» حِينَ رَأَى شَجَرَةَ الشَّوْكِ، ثُمَّ قَالَ لِـ«سَلْحُوف»:

- لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا شَجَرَةُ شَوْكٍ؟
- لأَنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ لِي فُرْصَةً لأَتَحَدَّثَ.

احْمَرَّ وَجْهُ «دَبْدُوب» خَجَلًا وَهُوَ يَقُولُ:

- يَبْدُو أَنَّنِي أَخْطَأْتُ كَالْعَادَةِ، فَتَسَرَّعْتُ وَلَمْ أَسْتَمِعْ لِحَدِيثِكَ حَتَّى نِهَايَتِهِ؛ فَقَطْعُكَ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ مُفِيدٌ لِلْجَمِيعِ.

وَضَعَ «سَلْحُوف» يَدَه عَلَى كَتِفِ «دَبْدُوب» وَهُوَ يَقُولُ:

- وَالآنَ أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَقُومَ بِشَيْءٍ.

نَظَرَ «دَبْدُوب» إِلَى الأَرْضِ فِي خَجَلٍ وَهُوَ يَقُولُ:

- أَعْلَمُ مَا تُرِيدُه، وَأَعِدُكَ أَنْ أَسْتَمِعَ جَيِّدًا لِمَنْ يُحَدِّثُنِي، وَأَلَّا أُقَاطِعَهُ حَتَّى أَعْرِفَ مَا يُرِيدُ.

ابْتَسَم «سَلْحُوف» وَهُوَ يَقُولُ:

- أَحْسَنْتَ.. وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَيْضًا أَنْ أَسْأَلَكَ: هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي قَطْعِ الشَّجَرَةِ؟

أَسْرَعَ «دَبْدُوب» يَقُولُ:

- هَذَا يُسْعِدُنِي يَا صَدِيقِي... هَيَّا بِنَا.